المجلة المغاربية للمخطوطات
المجلد 21 العدد 02 السنة 2025 ص ص 377-397

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

The attributes of horses among the Arabs in light of the book "The Response to the Inquirer about the Purebred Horses" by Prince Abdullah bin Al-Hussein

صفات الخيل عند العرب على ضوء مؤلف "جواب السائل عن الخيل الأصائل" للأمير عبد الله بن الحسين

ط.د/ إكرام مصابيحي [1]، د/ عامر عنان [2]

[1] جامعة ابن خلدون-تيارت (الجزائر)، ikram.messabihi@univ-tiaret.dz

[2] جامعة ابن خلدون-تيارت (الجزائر)، ameur.anane@univ-tiaret.dz

تاريخ الاستلام: 2025/07/02 تاريخ القبول: 2025/12/26 تاريخ النشر: 2025/12/30

Abstract:

Arabs' adoration for horses bewitched them to the point of making them and their own sons equals. Those with high status served these animals themselves because they were the pride that they cherish. Therefore, it caught the attention of poets and writers, old and recent, with dozens of books written on horses. Even kings were creative when it came to this subject since it was their weak spot, given the impact of these animals on their psychological, intellectual and social life, and one of them was the Prince of eastern Jordan Abdullah

المؤلف المرسل: إكرام مصابيحي.
البريد الالكتروني: ikram.messabihi@univ-tiaret.dz

bin Al-Hussein Al-Hashemi. His love for horses was rooted from his hometown, the Arabian Peninsula, which pushed him to devote a whole book talking about them, entitled "The Questioner's Answer to the Thoroughbred Horses". We chose the latter, under question to identify the qualities of horses, their varieties along with what was desirable or unpleasant from their features according to the Arabs at that time.

Keywords:

Abdullah bin Al-Hussein; Arabs; horse; qualities; writer.

الملخص:

عرف عن العرب حبهم الشديد للخيل حتى جعلوها بمنزلة الولد، وقد كان أشرافهم يخدمون خيولهم بأنفسهم، ويعدون ذلك مفخرة من مفاخرهم التي يعتزون بها. كما أنها حظيت باهتمام الشعراء والكتاب، فقد ألف القدماء والمتأخرون عشرات الكتب عن الخيل، حتى أن الملوك والأمراء كانوا مؤلفين مبدعين، نظرا لمكانة الخيل في حياتهم النفسية والفكرية والاجتماعية.

يتقدم هؤلاء أمير شرق الأردن عبد الله بن الحسين الهاشمي الأديب والشاعر، الذي أذكت فيه طبيعة شبه الجزيرة العربية وجغرافيتها مسقط رأسه حب الخيل، حتى أفرد لها مؤلفا كاملا عنونه ب "جواب السائل عن الخيل الأصائل" محل الدراسة، والذي حاولنا من خلاله التعرف على صفات الخيل وأصنافها وما يستحسن ويستقبح من صفاتها عند العرب.

الكلمات المفتاحية:

الخيل؛ العرب؛ عبد الله بن الحسين؛ مؤلف؛ صفات.

المجلة المغاربية للمخطوطات
المجلد 21 العدد 02 السنة 2025 ص ص 377-397
ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

1. مقدمة:

حظيت الخيل عند العرب بمكانة رفيعة وعناية فائقة واهتمام كبير، هذا ما أدى بهم إلى المغالاة في حبها حتى قدموها على الأهل والولد، فاعتزوا بها وتنافسوا على اقتنائها، ووصفها شعرا ونثرا، ولما نشطت حركة التأليف قام العلماء واللغويون بوضع الكتب وتصنيف المجلدات عن الخيل، فظهرت مؤلفات كثيرة في هذا الميدان في عهد مبكر من التاريخ الاسلامي، وقد استمرت حركة التأليف باللغة العربية في الخيل والفروسية في مختلف القرون، ولم تقتصر حركة التأليف على العلماء بل وجد ملوك وأمراء ألفوا في هذا الميدان فكانوا مبدعين، وعلى رأسهم أمير شرق الأردن عبد الله بن الحسين الهاشمي الذي أحب الخيل منذ حداثته تبعا للبيئة الحجازية التي تقدس الخيل لما له من اعتبار في الحياة النفسية والفكرية والاجتماعية لسكانها، وقد وصل به ولعه بالخيل ليفرد له مؤلفا عنونه ب **"جواب السائل عن الخيل الأصائل"** يختص بأوصاف الصافنات الجياد وأصنافها وما يستحسن من صفتها ويستقبح، وقد أدى به التمثل العميق للغة العربية إلى اختيار النثر والشعر في وصفها متبعا تقليدا عربيا قديما، لا سيما وأنه راوية من الطراز الأول للشعر القديم.

انطلاقا من هذا خصصنا هذا المقال والموسوم ب: **صفات الخيل عند العرب على ضوء مؤلف "جواب السائل عن الخيل الأصائل" للأمير عبد الله بن الحسين**. لتسليط الضوء على هذا المؤلف وصاحبه، ودوره في التأسيس لدراسة تشرح أوصاف الخيل الجياد عند العرب.

إن الفكرة المولدة لهذا الموضوع ليس الغرض منها عرضا كرونولوجيا للأحداث التاريخية، بقدر ما هي عبارة عن وصف وتحليل للصورة الواقعية للخيل عند العرب من خلال الإنتاج الأدبي للأمير عبد الله بن الحسين.

بما أن كل بحث يحاول من خلاله الباحث التأسيس لفكرة ينطلق من خلالها حتى تتبلور لتصبح دراسة قائمة بذاتها، فكان لابد له أيضا أن ينطلق من إشكالية تكون الأساس للبحث بحيث اعتمدنا في معالجة موضوعنا هذا على إشكالية عامة تمثلت فيما يلي: إلى أي مدى اهتمت العرب بالخيل وما تعلق بصفاتها من خلال مؤلف جواب السائل عن الخيل الأصائل للأمير عبد الله بن الحسين؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة أعلاه اتبعنا المنهج التاريخي الذي يعتمد على تحليل وتفسير الأحداث الماضية، فيصف عناصرها ويحدد مسبباتها ويسرد نتائجها، مستعينين بتلك المعلومات لاستيعاب الواقع التاريخي، مستنبطين عدة نتائج محللة ومدروسة وفق خطوات علمية متسلسلة.

2. ترجمة لحياة عبد الله بن الحسين الهاشمي:

1.2. التنشئة الأسرية:

ولد عبد الله بن الحسين بمكة في إقليم الحجاز العثماني في شهر فيفري 1882م، وهو الابن الثاني للحسين بن علي[1] وعبدية بنت عبد الله، اللذين كانا أبناء عمومة، وحاملين للقب الشريف بانتمائهم إلى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]، توفيت أمه وهو في الرابعة من عمره، لتكفله كل من جدة والده لأبيه، وهي الشيخة صالحة بنت عزم الشهرية العسبلية أم علي بن محمد بن عبد المعين بن عون، وعمة والده هيا بنت محمد بن عون[3].

اطلع عبد الله بين أحضان هاتين المرأتين المنتميتين إلى قبيلة بني شهر، على التاريخ القبلي والأعراف البدوية[4]، ويقول الأمير عبد الله في هذا الصدد: "...كنت بينهن أصغي دائما إلى ما يلقينه على مسامعي من وقائع وحوادث بين العشائر، ويذكرن ما جرى من أحوال في عهد الوهابية الأولى، وما وقع من حرب حينما دخل والي مصر محمد علي باشا[5] الحجاز لإخراج الوهابية في عام 1818م... لا أزال أذكرها"[6].

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

2.2. التكوين العلمي والسياسي:

تلقى الأمير عبد الله بن الحسين في مكة العلم على يد الشيخ علي منصوري، وبعد عام انتقل إلى الطائف لاستكمال دراسته على يد شيوخها منهم: ياسين البسيوني، عثمان اليمني، عبد الحق الهندي، نوري أفندي التركي، وقد كان التعليم دينيا محظا قائما على حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة[7].

أسهمت أحداث الحجاز في تبلور الوعي السياسي المبكر للأمير عبد الله، خاصة الخلاف بين والده وشريف مكة "عون الرفيق"، الأمر الذي هدد الاستقرار الأمني للمنطقة، ودفع السلطان العثماني إلى استدعاء الحسين إلى اسطمبول[8] سنة 1893م برفقة نجله عبد الله[9]، غير أن حقيقة هذا الإجراء كانت إقصاء سياسيا، بالرغم من تعيينه عضوا في مجلس شورى الدولة[10].

استأنف الأمير عبد الله تعليمه في ظل المعطيات الجديدة على يد نخبة من العلماء، تحت توجيه معلم من الأكاديمية العسكرية المعين بإرادة سلطانية، فتلقى مواد اللغة التركية، الجغرافيا والرياضيات، وقد أتقن اللغة التركية إتقانا تاما، فيما ظهرت عليه علامات النبوغ والفهم لشؤون الدولة، الأمر الذي أدى إلى تقريبه من السلطان، فعينه عضوا في مجلس الشورى ومنحه رتبة وزير[11].

شهد الأمير عبد الله تطور الأحداث السياسية وما تعلق بها من تدخلات الأجانب وضغوطهم على السلطان عبد الحميد، ما وسع أفقه السياسي. بالمقابل وعلى الصعيد الداخلي سعى حزب الاتحاد والترقي للسيطرة على منصب شريف مكة، غير أن الأمير استطاع ضمان أحقية والده الشريف حسين بالإمارة لدى السلطان[12].

عقب استعادة الشريف حسين الإمارة الحجازية، عارض سياسة جمعية الاتحاد والترقي، كما سعى لتقليل ارتباط الحجاز بالباب العالي، وضمان سلامة الحجاج[13]، أما ابنه عبد الله فخلال فترة (1909-1910)م، تقلد منصب نائب

الحجاز ونائب رئيس مجلس المبعوثان، معاديا للاتحاديين، كما أكسبته تنقلاته المستمرة ما بين الحجاز واسطمبول حضوة لدى خديوي مصر منذ سنة 1909م[14].

أتاح نشاط الأمير عبد الله بالأستانة الاتصال برجال الدولة العثمانية، وشباب العرب الأحرار المقيمين في العاصمة، كما وطد صلاته ببعض موظفي الحكومة البريطانية، كالسيد هربرت كتشنر Herbert Kitchener، والسيد رونالد ستورس Ronald Storrs، حيث تباحث معهما في الشؤون العربية وموقف حكومتهم من سياسة التتريك[15]، وقد انسجمت هذه الاتصالات مع المصالح البريطانية لتكوين حلف عربي، في ظل معارضة الشريف حسين لسياسة جمعية الاتحاد والترقي، التي حاولت استمالة العرب من خلال مؤتمر باريس، إلا أن مسعاها باء بالفشل[16].

أفضت اتصالات الأمير مع ممثلي الحكومة البريطانية إلى ربط الصلة بين والده الحسين وبريطانيا[17]، في ظل تعنت الدولة العثمانية تجاه مطالب العرب، وإصرارها على دخولهم الحرب العالمية الأولى[18]، وبناء على ذلك أعلن الشريف حسين الثورة العربية الكبرى في 10 جوان 1916م، تولى خلالها الأمير عبد الله قيادة الجيش الشرقي العربي ومحاصرة معاقل العثمانيين في الطائف والمدينة المنورة، قبل أن يعود إلى مكة عام 1918م، حيث عينه والده وزيرا للخارجية إلى حين تقديم استقالته[19].

3.2. الأمير عبد الله بن الحسين رائد النهضة الأدبية في إمارة شرق الأردن:

نشأت النهضة الأدبية في الإمارة على يد الأمير عبد الله بن الحسين، بفضل مجالسه الأدبية ورعايته للأدباء[20]، حيث التف حوله كوكبة من الشعراء الذين جاؤوا إليه من البلاد العربية، ومن أشهرهم مصطفى وهبي التل، محمد صبحي أبو غنيمة، حسني زيد الكيلاني[21]، وهو ما وضحه تيسير ظبيان بقوله: "لم تكتحل

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

عيناي في جميع سني حياتي بمشاهدة... تلك المجالس الخاصة التي كانت تعقد... برعاية الملك عبد الله بن الحسين لما كان يدور فيها من مساجلات شعرية... ومناقشات دينية وعلمية، وحوار سياسي على مستوى رفيع. وكانت تضم هذه المجالس نخبة من عيون أهل الفكر، وجهابذة العلم، ورجال الأدب والشعر بالاضافة إلى جمهرة الوزراء وكبار المسؤولين وبعض الأدباء والمفكرين الذين كانوا يفدون من الأقطار الشقيقة..."[22].

اتضح اهتمام الأمير عبد الله باللغة والأدب وحبه للقراءة والتعليم، من خلال تصريحه لجريدة فلسطين في 11 فيفري 1937م حول قدرة الأدب العربي الأصيل على التمثل العميق للغة والتصوير المؤثر[23]، وقد أكد تيسير ظبيان سعة اطلاع الرجل، واصفا إياه بالراوية المتمكن للشعر القديم، والحافظ المتقن لدواوينه مثل مفضليات الضبي، الحماسة لأبي تمام، الأغاني والعقد[24].

انتعشت الحياة الأدبية في البلاد وذلك بعد استلام الأمير إمارة شرقي الأردن سنة 1921م بعد فترة من التخلف والجهل[25]، حيث اهتم بالتعليم ووفر وسائله من فتح المدارس والمكتبات العامة والمطابع وغيرها من بواعث النهضة الفكرية، ويذكر الدكتور ناصر الدين الأسد أن الأمير عبد الله أراد أن ينشأ مجمعا لغويا ومكتبة في شرقي الأردن[26]، وتبعا لهذه السياسة شهد ميدان التعليم نموا واضحا على الصعيدين الكمي والنوعي[27].

حرص الأمير عبد الله على حضور حفلات التخرج التي كانت تقيمها المدارس لتكريم الطلاب المتفوقين، لتحفيزهم على الاهتمام بالتعليم والإقبال عليه، ومن ذلك رعايته لحفل مدرستي إربد والسلط الثانويتين في نهاية سنة 1926-1927م، اللتين كانتا الوحيدتين في عهد الإمارة[28].

ختم المسار الحافل للأمير عبد الله بن الحسين باستشهاده في المسجد الأقصى بالقدس يوم 20 جويلية 1951م[29]، أين تم إطلاق النار عليه في رأسه[30]، ليردى قتيلا عن عمر يناهز 69 عاما[31].

3. عرض وتقديم لمؤلف جواب السائل عن الخيل الأصائل:

1.3. التعريف بالكتاب (الدوافع والمضمون):

ترك الأمير عبد الله بن الحسين آثارا مطبوعة والتي تباينت ما بين التاريخ والسيرة الذاتية والأدب كالتالي: أمالي السياسية، المذكرات، بين المنظوم والمنثور، من أنا كتاب قيم يتحدث فيه عن العرب وهمومهم وتطلعاتهم، الآثار الكاملة، وللأمير كتاب بعنوان جواب السائل عن الخيل الأصائل[32] محل الدراسة.

الكتاب الذي نعرض له هو أقرب ما يكون لكتيب من القطع المتوسط عدد صفحاته 37 صفحة، أصله رسالة كتبها الأمير عبد الله بن الحسين، وجمعها الشيخ فؤاد الخطيب بين دفتي كتاب، طبعت في عمان سنة 1936م[33]، ثم طبعت ضمن الآثار الكاملة للملك عبد الله بداية من الصفحة 536 إلى 563 وقد أضيف إليها صور توضيحية للخيول وأصنافها[34]، ثم أعيد طبعها سنة 1963م ملحقة بكتاب "عقد الجياد"[35]، والسبب المباشر لتأليفها الاستجابة لطلب الشيخ فؤاد الخطيب بعد أن رفع إليه سؤالا عن الجياد وفي ذلك يقول: " ...تفضل علي صاحب السمو الملكي مولاي المعظم بهذه الرسالة الفذة الجامعة لشوارد ما قيل في الصافنات الجياد وذلك جوابا على سوآل لي رفعته إلى مقامه الأسنى..."[36].

أما السبب الغير مباشر في نظرنا فهو حب الأمير عبد الله بن الحسين للخيول فقد نشأ في بيئة تفاخر بالخيل، والتي كان الصبية في مكة يركبونها في المصيف، ووجد عبد الله في ذلك فسحة وتحررا من الدرس بحسب ما أورده في مذكراته[37]، ويذهب تيسير ظبيان إلى أن ولعه بالخيل دفعه ليفرد للموضوع كتابا، وفي هذا الصدد يقول: " وكان الملك يحب الفروسية، ومغرما بركوب الخيل واقتناء الجياد، وله في هذا الموضوع مؤلف خاص اسمه (جواب السائل على الخيل

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

الأصائل)"[38] ، وهو نفس ما أشارت إليه صحيفة "السلام الفلسطينية" أن عبد الله بن الحسين كان مغرما بالفروسية، وركوب الخيل[39]، كما كان عند زيارة أصدقائه من الدول الشقيقة يتوقف عند اسطبلات الخيل لرؤيتها ومنها زيارته للأمير محمد علي بمصر والذي اصطحبه لرؤية خيوله، وقد اقترح الأمير عبد الله على الأخير كتابة آيات قرآنية على وجهات الاسطبلات تحصينا من العين ودراء للحسد[40].

2.3. مضمون الكتاب وأسلوبه:

الكتاب الذي نعرض له غير مبوب أو مفهرس، يتألف –بعد مقدمة الشيخ فؤاد الخطيب– على مقدمة للمؤلف وأربعة عشر عنوانا كالتالي: فضائل الخيل وأصنافها، الخيل وألوانها، صفة جياد الخيل، سوابق الخيل وما فيها من أسماء الطير، شيات الخيل، أوصاف الخيل المستحسنة، ما يستقبح ويذم من أوصاف الخيل، العيوب الحادثة، الدوائر في الخيل، أسنان الخيل، أنساب الخيل وأجناسها في الوقت الحاضر، الخيل المنسوبة، محاسن وصف الخيل، الشعر البدوي وهو نهاية الكتاب، فلا نجد له خاتمة[41].

سار الكتاب على النهج التقليدي لتلك المرحلة في الكتابة، حيث استهله بحمد الله عز وجل، وصلى على رسوله محمد خاتم النبيين والمرسلين[42]. جاءت أفكار الأمير متسلسلة مرتبة بأسلوب صعب في تمثل عميق للغة العربية، والملفت في بعض صفحات الكتاب وجود الحواشي عندما يورد بعض أشعار العرب وغرضه من ذلك شرحها وترجمتها[43] ، وفي هذا الصدد صرح قائلا: "هذا دليل واضح على أن الأدب القديم لا يفهم في العصر الحاضر إلا بالشرح والترجمة بينما كان في عصره يفهمه كل من يسمعه، وهنا الفرق بين ما تسمونه الأدب القديم وما تطلقون عليه الأدب الحديث ولا ذنب على بناة الأدب العربي في هذا، بل مثار ذلك اللغة العامة التي جعلت قراء العربية يحتاجون إلى تعلم لغتهم كما يتعلمون أي لغة أجنبية أخرى"[44].

قدم الكاتب دوافعه لكتابة مؤلفه بقوله: "...أما بعد فأنك طلبت إلي أن أكتب كتابا في الخيل العراب وعما عرف عنها قديما وما هو معروف عنها اليوم..."، كما أشار إلى مساعيه لجمع مادته العلمية قائلا: " ...بحثت والتقطت ما تيسر في المعتمد من الكتب العربية وما ورد في بعض أشعار العرب من وصف الخيل واصنافها وما يستحسن من صفتها ويستقبح والله المستعان" [45].

نصل إلى القول أن هذا الكتيب الذي عرضنا له، هو حصيلة ما جمعه الأمير من معلومات حول الموضوع كما أشرنا، يضاف إلى ذلك سعة اطلاع الأمير على كتب الأدب العربي ودواوين الشعر وهو ما أكده تيسير ظبيان[46] ، ونلمس ذلك عبر صفحات الكتاب، وتكمن أهميته في انفراده في نقل كثير من أوصاف الخيل، وهو جمع شامل لكل ما تعلق به من آيات قرآنية، أحاديث شريفة، أمثال، وأوصاف العلماء لكل ما تعلق بخلق الخيل، وفي ذلك يذكر الدكتور حمد الجاسر: "...والرسالة مع اختصارها تحوي معلومات قيمة عن أوصاف الخيل"[47].

4. سمات الخيل عند العرب من خلال مؤلف جواب السائل عن الخيل الأصائل:

ورد في الكتاب ثلاثة أصناف للخيل، أولها العراب أفضلها وأغلاها قيمة، تطلب للسباق والغزو، توجد بالحجاز، اليمن، العراق، الشام، أما الثانية فتسمى العجميات وهي البراذين وتعرف اليوم بالأكاديش، توجد في بلاد الترك والروم، تطلب لسرعة السير والصبر على الأسفار، والصنف الأخير المولدات وهي بين العراب والبراذين فهي بين النوعين، تتميز بتوسطها في السير والجري، أما عن ألوانها فقد استند الأمير في مؤلفه على ما جاء به ابن أبي اصبع أن أصول الألوان ترجع إلى أربع: أشقر، أبيض ، أسود، حمر، صفرة[48]، ويرى أبو عبيدة أن ألوان الخيل: أدهم، أخضر، أحوى، كميت، أشقر، أصفر، أشهب، أبرش، ملمع، مولع، أشيم[49].

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

أما الأشقر فهو تابع للأدهم وقد ورد في فضائله عدة من الأخبار فمنها ماروي عن يزيد بن صفوان رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الخيل الشقر، وعن عمر بن الحارث رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو جمعت خيل العرب في صعيد واحد، ثم أرسلت لكان سابقها أشقر)[50]، أما اللون الأبيض فقد صنفه الأمير عبد الله في كتابه أول الألوان، فإذا صفا بياض الخيل قيل فيه "**أشهب قرطاسي**"، فإذا كان أذناه وقوائمه وذيله سودا قيل "**أشهب مطرف**"، فإذا خالط البياض شعر الأسود فغلب البياض فقيل "**أشهب كافوري**"، وإذا كان السواد فيه أغلب قيل "**أشهب حديدي**"، وإن كان فيه نقط سود قيل "**أشهب مغلس**" فإن اتسعت قليلا قيل "**أشهب مدنر**"، فإن كان فيه بقع من أي لون كان دون البياض قيل "**مبقع**"، فإن صغرت تلك البقع قيل "**أبقع**"، فإن تفرقت مقاديرها قيل "**أشيم**"، فإن تعادل اللون مع البياض مع صغر النقط من اللونين قيل "**أنمش**"، فإن تناهت في الصغر قيل "**أبرش**"[51].

أما السواد فيأتي ثانيا، فإن كان الفرس شديد السواد قيل "**أدهم**"، فإن اشتد سواده قيل "**أدهم غيهي**"، فإن علا السواد خضرة قيل "**أحوى**"، فإن خالط سواده شقرة قيل "**أدبس**"، فإن وجدت به صفرة أو حمرة قيل "**أحم**"، فإن ضرب سواده إلى يسير من بياضه قيل" **أورق**"، وفي دونه من السواد قيل "**أربد**"، وثالث الألوان الحمرة فإذا كان الفرس خاص الحمرة وذيله أسود قيل "**ورد**"، والأنثى "**وردة**"، فإن خالط حمرته سواد فهو "**كميت**"، فإن كانت حمرته كصدء الحديد قيل "أصدأ"، فإن زاد فيه السواد "**أجأى**"[52]، وقد مدحت العرب اللون الأحمر لشدته وقوته وصبره، وقد جاء في الأخبار عن مسعود بن حراش أنه سئل عمرو العبسي أي الخيل وجدتموها في حروبكم؟ فقال: الكميت الأحمر[53]، وآخر الألوان الصفرة، فإن كانت صفرته خالصة كالذهب قيل "**أصفر خالص**"،

فإن كان أبيضا قيل "**أصفر فاتح**"، فإن كان أصفرا ممتزجا ببياض قيل "**أشهب سوسني**"[54].

انتقل الأمير عبد الله في كتابه إلى صفة أخرى للخيل فعنون الموضوع بشيات الخيل ليشرحها بالبياض المخالف للونها فمنها "**الغرة**" وهو البياض الذي يكون في وجه الفرس، فإن كان في أول رقبة الغرة يقال له "**أعرم**"، ثم أول رقبة الغرة يقال له "**النجم**"، فإن سالت الغرة ورقت ولم تتجاوز جبهته قيل فيه "**أغر عصفوري**"، فإن تمادت حتى خيشومه ولم تبلغ حجفلته قيل "**أغر شمراخي**"، فإن أصابت جميع وجهه قيل "**مبرقع**"، وهكذا يختلف اسم الخيل باختلاف الموقع الذي يصيبه البياض[55].

أشار الكتاب إلى ما استحسن من صفات الخيل عند العرب، فقد قال العلماء يستحب في الفرس دقة الأذنين وطولهما ودقة أطرافهما بما يشبه القلم وقرب ما بينهما وكل ذلك من علامات "**العتق**"[56]، أما الناصية فهي ما استرسل من الشعر على الجبهة ومنبتها بين الأذنين وتسميها العرب بالسعف تشبيها لها بسعف النخل، ويستحسن فيها الطول والانتشار وصفاء اللون، ويستحب في الجبهة سعتها، وعن العينان يستحب فيهما السعة وصفاء الحدقة ورقة الجفن[57]، ويستحب في المنخر الطول والاستقامة والسعة ليسهل عليه التنفس، كما يستحب في الفم طول الشفة، وفي العنق الطول[58]، وفي الصهوة العرض وهي مقعد الفارس من الظهر، كما يستحب طول "**السبيب**" وهو الشعر المسترسل في ذيله وقصر "**العسيب**" وهو عظم الذنب، بالاضافة إلى عرض الكتف وغلظه، وقصر النسا، وغلظ القوائم، وقرب ما بين الركبتين، ويستحب شدة الكعب وصفاء الحافر وصلابته[59].

انتقل الأمير عبد الله من ذكر ما يستحسن من أوصاف الخيل إلى ما يستقبح منها بناء على ما ذكره الفرس، فمن العيوب مايلي: "**البدد**" وهو بعد ما بين اليدين، "**الصمم**" وهو عدم السمع، "**الخذاء**" وهو أن يكون أذناه مسترخيتين

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

نحو العينين أو الخدين كآذان الكلاب السلوقية، و"**الطول**" أن تطول إحدى أذنيه وتقصر الأخرى منها، "**السفا**" وهو قلة شعر الناصية، "**الغمم**" وهو أن يكثر شعر الناصية ويطول حتى يغطي العين، "**القرح**" وهو أن يكون البياض الذي في الوجه دون قدر الدرهم، أما "**العشا**" فهو أن لا يبصر ليلا، و"الحول" وهو أن يكون بإحدى عينيه بياض خارج عن سواد الحدقة، "**القثا**" وهو احدداب الأنف، يضاف إليها "**الفطس**" وهو أن تكون أسنانه العليا داخلة في أسنانه السفلى، "**القصر**" وهو غلظ في العنق، أما "**الحلل**" فهو رخاوة الكعبين وغيرها من العيوب[60].

في الكتاب ذكر لدوائر الخيل، إذ يورد الأمير عبد الله أن عددها عند العرب ثماني عشرة دائرة بعضها مستحب وبعضها مكروه، إذ تكره العرب من هذه الدوائر أربعا، وحسب أبي قتيبة فهي دائرة الهقعة، القالع، الناخس، النطيح، وقال : "وما سوى ذلك ليس بمكروه"، وذكر صاحب زهر الآداب في اللغة أنهم يستحبون من الدوائر دائرة المقود، السمامة، ويضيف الأمير عبد الله بعد بحثه في كتب البيطرة أن المستحب من هذه الدوائر ثلاث وهي: المقود، السمامة، الهقعة، وما عدا ذلك فهو مكروه[61]، وبالتالي نلاحظ الروايات المختلفة التي ذكرها الأمير في كتابه حول هذه الدوائر، مما يؤكد سعيه الجاد في جمع المادة العلمية لهذا الكتاب وقد صرح عن ذلك في مقدمته[62].

أشار الكتاب إلى مسميات الخيل بناء على أسنانه، فأول ما تضع الحجرة جنينها قيل "**مهر**" والأنثى "**مهرة**"، وإذا فصل عن أمه قيل "**فلو**"، فإذا استكمل حولا قيل "**حولي**" والأنثى "**حولية**"، فإذا دخل في الثانية قيل "**جذع**" والأنثى جذعة، فإذا دخل في الثالثة قيل "**ثني**" والأنثى "**ثنية**"، وفي الرابعة قيل "**رباع**" والأنثى "**رباعية**"، فإذا دخل الخامسة قيل "**قارح**" للذكر والأنثى ، وفي الغالب يلقي أسنانه في السنة الثالثة وربما تأخر ذلك إلى الرابعة إذا كان أبواه شابين،

وقد يلقي أسنانه في حول واحد إذا كان أبواه هرمين، ثم إن لكل مهر 12 سنا وهي 6 من فوق و6 من أسفل، ويليها من كل جانب ناب ليليها الأضراس، وتنبت ثناياه بعد وضعه 5 أيام، وتنبت رباعياته بعد ذلك إلى مدة شهرين، وتنبت قوارحه بعد ذلك إلى 8 أشهر، ويختص التبديل منها بالأسنان الاثنتي عشرة دون الأنياب والأضراس، وإذا المهر اصفرت أسنانه واسودت رؤوسها وطالت فيبقى كذلك 5 سنوات، فإذا جاوزت ذلك ابيضت وحفيت، لذلك يلجأ النخاسون لنشرها وتسويتها[63].

حازت القصائد على نصيبها من الكتاب، كون مادته اعتمدت على بعض أشعار العرب، ولأن الأمير عبد الله بن الحسين كان شاعرا فحلا مليا، وحافظا لأشعار العرب وواعيا بأخبارهم[64]، فقد كان يحفظ عن ظهر قلب مفضليات الضبي، وجزءا غير يسير من ديوان الحماسة لأبي تمام، والأغاني للأصفهاني، والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي[65]، وبناء عليه اختار لعنوانه الأخير (محاسن وصف الخيل) من كتابه أجود ما قيل في وصف الخيل من قصائد ، فاختار قصيدة لابن دريد يصف فيها الجواد، نذكر منها الأبيات التالية:

فذاك قد اغذى في الصباح باجرد كالسيد عبل الشوى
له كفـــــل أيد مشـــر وأعمدة لا تشـــكى الوجى
وأذن مؤللة حشـــــرة وشدق رحاب وجوف هــوا
ولحيان مــدا إلــى منخـــر رحيب وعوج طوال الخطـا[66]

5. خاتمة:

يقودنا هذا البحث إلى استخلاص مميزات وصفات الخيل عند العرب على ضوء العمل الأدبي للأمير عبد الله بن الحسين والذي عنونه ب **"جواب السائل عن الخيل الأصائل"**، لنصل إلى جملة من النتائج:

- استفاد الأمير عبد الله بن الحسين من الثراء الثقافي الذي كانت تزخر به منطقة الحجاز، فقد كان لأسرته النصيب الأوفر في تعليمه فتطورت شخصيته

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

واهتماماته الشعرية والأدبية ، كما كان لأسفاره وخاصة إلى الأستانة الفضل الكبير في تكوينه العلمي، وساهم وجوده بها في تطور مداركه السياسية خاصة وأنه دخل معتركها السياسي، كما أن تنقله بين حاضرتين مكة واسطمبول قد صاغ وعيه القومي في فترة مبكرة، فلمع كرجل سياسي وقائد عسكري لجيش الثورة الشرقي والتي أعلنها الشريف حسين من الحجاز، هذه التجارب أهلته ليكون راسم أسس إمارة شرق الأردن ومهندسها السياسي والعسكري.

- يعد كتاب جواب السائل عن الخيل الأصائل كنزا معرفيا، فكانت هذه الدراسة محاولة للإضاءة على مكانة الخيل الأصيلة وصفاتها عند العرب، فكانت أن نجحت في إبراز جوانب هامة من الموضوع، هذه الجوانب أبرزت أصالة وجدة فكر الأمير عبد الله بن الحسين في تعاطيه مع الأدب العربي القديم من كتب ودواوين شعرية، وبينت سعة اطلاعه عليه ويظهر ذلك في كل جزء من صفحات كتابه.

- يعتبر مؤلف الأمير عملا نوعيا، تميز بعمق في المعالجة وإحكام المنهج في إبراز أوصاف وخصائص الخيل الجياد، حيث أسس للموضوع باعتماده على ما ألفه القدامى، وتوظيفه لبعض أشعار العرب، كما عرض مميزات الخيل وسماته من خلال شرح أوصافها وأجناسها، وألوانها وما يستحب ويستقبح من هذه الصفات عند العرب، وقد اعتمد لتوضيح ذلك على الآيات القرآنية، قصص الصحابة، الأمثال والحكم، أقوال علماء اللغة والبيطرة. إن هذا الشرح ما زال يحتاج إلى مزيد من التحقيق والدراسة، خاصة إذا قارب فيه المحقق المتخصص هذا الشرح مع تلك الكتب التي أفردت في مصنف واحد، مثل كتاب الخيل للأصمعي، والخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما كثير.

6. الهوامش:

[1]- الحسين بن علي (1853-1931)م: ولد الشريف بن الحسين بن علي بن محمد بن عون في الأستانة، حيث كان جده ووالده يقيمان هناك بأمر من الدولة العثمانية، وبعد وفاة والده عام 1870م، كفله عمه، عين أميرا على مكة عام 1908م، وأعلن انفصال الحجاز عن الدولة العثمانية عام 1916م، والثورة عليها في الوقت ذاته. ينظر: خير الدين، الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002 ، ج2، ص249.

[2]- ماري، ولسن: عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والصهيونية، تر: فضل الجراح، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2000، ص21.

[3]- عبد الله، بن الحسين: مذكراتي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1989، ص9.

[4]- ماري ولسن، المرجع السابق، ص22.

[5]- محمد علي باشا (1770-1849)م: هو محمد علي باشا بن ابراهيم آغا بن علي المعروف بمحمد علي الكبير، مؤسس آخر دولة ملكية بمصر، ألباني الأصل ، أصبح واليا لمصر منذ عام 1805م، وفي عام 1847م تنازل عن العرش لابنه إبراهيم باشا. ينظر: خير الدين، الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002، ج6، ص ص298-299.

[6]- عبد الله بن الحسين، المصدر السابق، ص10.

[7]- عبد الله، بن الحسين: الآثار الكاملة للملك المؤسس عبد الله بن الحسين، وزارة الثقافة، الأردن، د.ط، 2018، ص41.

[8]- ماري ولسن، المرجع السابق، ص31.

[9]- عبد الله بن الحسين، مذكراتي، المصدر السابق، ص ص17-18.

[10]- عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة...، المصدر السابق، ص45.

[11]- أحمد حمدان سميران الخالدي، "ملامح تشكل الفكر القومي لدى الأمير عبد الله بن الحسين: قراءة في كتابه أمالي السياسية"، مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، مج7، 2021، ص67.

[12]- عبد الله بن الحسين، مذكراتي، المصدر السابق، ص ص20-22.

[13]- أحمد حمدان سميران الخالدي، المرجع السابق، ص68.

[14]- ماري ولسن، المرجع السابق، ص ص42-43.

[15]- تيسير، ظبيان: الملك عبد الله كما عرفته، المطبعة الوطنية ومكتبتها، عمان، د.ط، 1967، ص ص25-26.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

[16] - أحمد حمدان سميران الخالدي، المرجع السابق، ص69.

[17] - عبد الله بن الحسين، مذكراتي، المصدر السابق، ص ص108-109.

[18] - أحمد حمدان سميران الخالدي، المرجع السابق، ص70.

[19] - كايد كريم الركيبات، "سياسة الأمير عبد الله بن الحسين في توجيه الحركة الوطنية لخدمة مصالح إمارة شرقي الأردن 1921-1924م"، مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، مج7، 2021، ص578.

[20] - كامل سليمان، الجبوري: معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، ج3، ص242.

[21] - عبد الرحمن أبو هاني، الحركة الأدبية في الأردن 1950-1975، رسالة ماجستير تخصص الآداب العربية، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1989، ص19.

[22] - تيسير ظبيان، المصدر السابق، ص60.

[23] - أنس نايف العموش، صورة الأمير عبد الله بن الحسين في المصادر المعاصرة "الصحف مصدرا" بين عامي 1919-1946م، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، مج1، ع1، 2022، ص336.

[24] - تيسير ظبيان، المصدر السابق، ص60.

[25] - أنس نايف العموش، المرجع السابق، ص334.

[26] - عبد الرحمن أبو هاني، المرجع السابق، ص70.

[27] - أنس نايف العموش، المرجع السابق، ص334.

[28] - نفسه، ص ص234-235.

[29] - فادي أسعد، فرحات: حدث في مثل هذا اليوم، دار الفكر، بيروت، 2018، مج2، ص252.

[30] - عوض خلف أخو ارشيدة، ياسر طالب الخزاعة: حقوق الإنسان في الفكر الهاشمي، دار الخليج، عمان، ط1، 2015، ص245.

[31] - Marcovitz Hal, Creation of the Modern Middle East Jordan, 2nd Ed, Infobase Publishing, New York, 2009, p46.

[32] - أحمد حمدان سميران الخالدي، المرجع السابق، ص74.

[33] - عبد الله، بن الحسين: جواب السائل عن الخيل الأصائل، مطبعة الأردن، عمان، 1936، ص ص1-3.

[34] - عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة...، المصدر السابق، ص ص536-563.

[35] - حمد، الجاسر: أصول الخيل العربية الحديثة، دار اليمامة، السعودية، د.ط، 1994، ص37.

[36]- عبد الله بن الحسين، جواب السائل...، المصدر السابق، ص2.

[37]- عبد الله بن الحسين، مذكراتي، المصدر السابق، ص16.

[38]- تيسير ظبيان، المصدر السابق، ص18.

[39]- أنس نايف العموش، المرجع السابق، ص338.

[40]- محمد، علي: كتاب عن تربية الخيول العربية، مطبعة مصر، القاهرة، 1935، ص11.

[41]- عبد الله بن الحسين، جواب السائل...، المصدر السابق، ص ص1-37.

[42]- نفسه، ص3.

[43]- نفسه، ص ص34-36.

[44]- أنس نايف العموش، المرجع السابق، ص336.

[45]- عبد الله بن الحسين، جواب السائل...، المصدر السابق، ص3.

[46]- تيسير ظبيان، المصدر السابق، ص60.

[47]- حمد الجاسر، المرجع السابق، ص37.

[48]- عبد الله بن الحسين، جواب السائل...، المصدر السابق، ص ص4-6.

[49]- جلال الدين، السيوطي: جر الذيل في علم الخيل، دار البشائر، دمشق، ط2، 2009، ص59.

[50]- بكتوت الرماح، الظاهري: علم الفروسية وسياسة الخيل، مطابع الحري الوطني، د.ط، 1986، ص83.

[51]- عبد الله بن الحسين، جواب السائل...، المصدر السابق، ص5.

[52]- عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة...، المصدر السابق، ص538.

[53]- بكتوت الرماح الظاهري، المرجع السابق، ص83.

[54]- عبد الله بن الحسين، جواب السائل...، المصدر السابق، ص6.

[55]- نفسه، ص ص11-13.

[56]- عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة...، المصدر السابق، ص543.

[57]- أمير بشير، ماريديني: أوصاف الخيل العربية الأصيلة وأنسابها، المعرفة، دمشق، د.ط، 2015، ص4-5.

[58]- نفسه، ص ص4-7.

[59]- عبد الله بن الحسين، جواب السائل...، المصدر السابق، ص ص15-16.

[60]- نفسه، ص ص17-20.

[61]- عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة...، المصدر السابق، ص554.

[62]- عبد الله بن الحسين، جواب السائل...، المصدر السابق، ص3.

[63]- نفسه، ص25.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

[64]- تيسير ظبيان، المصدر السابق، ص60.

[65]- أنس نايف العموش، المرجع السابق، ص232.

[66]- عبد الله بن الحسين، جواب السائل...، المصدر السابق، ص ص31-37.

المجلة المغاربية للمخطوطات

7. قائمة المراجع:

- أبو هاني عبد الرحمن، (1989). **الحركة الأدبية في الأردن 1950-1975**، رسالة ماجستير في الآداب العربية، جامعة القديس يوسف، بيروت.
- أخو ارشيدة عوض خلف، الخزاعة ياسر طالب، حقوق الإنسان في الفكر الهاشمي، ط1، دار الخليج، عمان، 2015.
- بن الحسين عبد الله، الآثار الكاملة للملك المؤسس عبد الله بن الحسين، د.ط، وزارة الثقافة، الأردن، 2018.
- بن الحسين عبد الله، جواب السائل عن الخيل الأصائل، مطبعة الأردن، عمان، 1936.
- بن الحسين عبد الله، مذكراتي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1989.
- الجاسر حمد، أصول الخيل العربية الحديثة، د.ط، دار اليمامة، السعودية، 1994.
- الجبوري كامل سليمان، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، ج3، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- الخالدي أحمد حمدان سميران، ملامح تشكل الفكر القومي لدى الأمير عبد الله بن الحسين: قراءة في كتابه أمالي السياسية، مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، مج7، 2021.
- الركيبات كايد كريم، سياسة الأمير عبد الله بن الحسين في توجيه الحركة الوطنية لخدمة مصالح إمارة شرقي الأردن 1921-1924م، مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، مج7، 2021.
- الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج2، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

- الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج6، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.
- السيوطي جلال الدين، جر الذيل في علم الخيل، ط2، دار البشائر، دمشق، 2009.
- الظاهري بكتوت الرماح، علم الفروسية وسياسة الخيل، د.ط، مطابع الحري الوطني، 1986.
- ظبيان تيسير، الملك عبد الله كما عرفته، د.ط، المطبعة الوطنية ومكتبتها، عمان، 1967.
- علي محمد، كتاب عن تربية الخيول العربية، مطبعة مصر، القاهرة، 1935.
- العموش أنس نايف، صورة الأمير عبد الله بن الحسين في المصادر المعاصرة "الصحف مصدرا" بين عامي 1919-1946م، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، مج1، ع1، 2022.
- فرحات فادي أسعد، حدث في مثل هذا اليوم، مج2، دار الفكر، بيروت، 2018.
- ماريديني أمير بشير، أوصاف الخيل العربية الأصيلة وأنسابها، د.ط، المعرفة، دمشق، 2015.
- ولسن ماري، عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والصهيونية، تر: فضل الجراح، ط1، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2000.
- 20. Marcovitz Hal, Creation of the Modern Middle East Jordan, 2nd Ed, Infobase Publishing, New York, 2009.